

طُورُ الْحَمَّامَةِ

فِي الْأَلْفَةِ وَالْأَلْفِ

تأليف

أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الأندلسي

المتوفى سنة 456 هـ

جمعه وحققه وشرحه

الدكتور عفيف نايف مطر

دكتوراه من جامعة عين شمس والسريرين

دار طائر

بيروت

أسيء ظنني بكلُّ مُحْتَقِرٍ تأتي به ، والحقيرُ من حَقَرَةٍ
 كي لا يُرى أصلَ هِجْرَةٍ وَقَلِي فالنارُ في بدءِ أمرها شَرَرَةٌ
 وأصلُ عَظْمِ الأُمُورِ أهْوَنُها ومن صغِرِ النَّوى ترى شَجَرَةَ

وترى المحبَّ إذا لم يثق بنقاء طويَّة¹ محبوبه له ، كثيرَ التحفظ مما لم يكن يتحفظ منه قبل ذلك ،
 مثقفاً² لكلامه ، مزيناً لحركاته ، ومرامي طرفه ، ولا سيما إن دُهي بتمجّن وتبلي بمُعربد .
 ومن آياته مراعاةُ المحبِّ لمحَبوبه ، وحفظُهُ لكلِّ ما يقعُ منه ، وبِحُثّه عن أخباره حتى لا
 يسقط عنه دقيقه ولا جليله ، وتتبعهُ لحركاته . ولعمري لقد ترى البليد يصيرُ في هذه الحالة
 ذكياً ، والغافلَ فطناً .

[خبر]

ولقد كنت يوماً بالمرية قاعداً في دكان إسماعيل بن يونس الطبيب الإسرائيلي³ ، وكان
 بصيراً بالفراسة⁴ مُحسناً لها ، وكنا في لمة ، فقال له مجاهد بن الحصين القيسي : ما تقول في
 هذا ؟ وأشار إلى رجل مُتَبَدِّئٍ عَنَّا ناحيةً اسمه حاتم ويكنى أبا البقاء ، فنظر إليه ساعةً يسيرة ثم
 قال : هو رجلٌ عاشق ، فقال له : صدقت ، فمن أين قلت هذا ؟ قال : لَبَّهْتُ مُفْرَطِ ظاهِرٍ على
 وجهه فقط دون سائر حركاته ، فعلمت أنه عاشق [حقاً] وليس بمُريب⁵ .

- 3 -

باب من أَحَبَّ في النوم

ولا بُدُّ لكلِّ حَبٍّ من سبب يكون له أصلاً ، وأنا مبتدئٌ بأبعد ما يمكن أن يكون من
 أسبابه ليجري الكلامُ على نسق ، أو أن يبتدأ أبداً بالسهل والأهون . فمن أسبابه شيء لولا أني
 شاهدته لم أذكره لغرابته .

[خبر]

وذلك أني دخلتُ يوماً على أبي السريِّ عَمَّار بن زياد صاحبنا مولى المُوَيْد ، فوجدته
 مفكراً مهتماً فسألته عما به ، فتمنّع ساعة ثم قال لي : أعجوبة ما سُمعت قط . قلت : وما

1 الطويي : الطويي كفتي الخدمه من البر والساعة من الليل وبهاء الضمير والنبة كالتبئة .

2 ثقّف : وثقّفه تثقيفاً سواه .

3 إسماعيل بن يونس الطبيب الإسرائيلي . الذخيرة 1/1 : 163 ، 170 .

4 الفراسة : والفراسة بالكسر اسم من التفرّس وتفرّس تثبّت ونظر وأرى الناس أنه فارس . وفراس الأمر فراسة :
 أدرك باطنه بالظن الصائب .

5 في ت وم : وليس بمريب .